

## كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل تأبين المرحوم

الدكتور عبد الوهاب حومد

- ١ -

إن الرزينة لا رزينة مثلها فقدان كل أخ كضوء الكوكب  
لقد آدنا المصاب الفاجع، وملأنا الأسي على فقيدنا الغالي الأستاذ  
الدكتور عبد الوهاب حومد الذي فارقتنا أحب ما كان إلينا، فافتقدنا فيه  
الصديق المخلص، والأستاذ العالم، والإنسان الفاضل.  
لقد سعدت بمعرفته، ونعمت بصداقته، وأنست بخلقه الرضي، وراعني  
بطيب شمائله، وصفاء سريره، وكرم سجاياه.

كان، رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جناته، من كبار رجال  
العصر. تميّز بفكره النيّر، وعلمه الغزير، وإيمانه الراسخ بأمتة ووطنه، وتمسكه  
بالأخلاق الفاضلة والمبادئ المثلى لا يبغى عنها حولا. استطاع أن يقدم لوطنه  
وأمتة خدمات جلّي في جميع المناصب التي تولاهها، والمراكز العلمية التي نھض  
بأعبائها.

وإن سيرة الفقيد، عليه الرحمة، غنية بالمآثر، ويقتضيها المقام أن أجمل  
القول، وأكفكف من أطراف الحديث.

- ٢ -

ولد الأستاذ عبد الوهاب حومد بحلب في عام ١٩١٥ (ويرجح الأستاذ

حومد أن مولده كان سنة ١٩١٣). وبعد أن أتم المرحلة الابتدائية تابع دراسته في المكتب السلطاني، وكان الثانوية الوحيدة في حلب، وحصل على شهادة دار المعلمين (عام ١٩٣٣) فأهلته ليعين معلماً في الريف ثم معيداً في ثانوية حلب حتى عام ١٩٣٨.

ونال شهادة البكالوريا الأولى (عام ١٩٣٤) ثم البكالوريا الثانية (شعبة الفلسفة) (عام ١٩٣٦). وواتاه الحظ أن يكون أستاذه في دار المعلمين شيخ العربية بدر الدين النعساني، وهو ما هو معلماً ومعرفة، ففتح أمامه آفاقاً في درس العربية وآدابها، وحبب إليه حفظ أجزاء من القرآن، وما استطاع من الشعر. وأقبل الطالب المجد على الدراسة والحفظ، وساعدته ذاكرة لا تنسى، واعتاد الحفظ وألفه، وظلت الكنوز التي حفظها زاداً له طوال حياته، يثل إليه، ويستمد منه. وتميزت كتابته بأسلوب أدبي جميل، وظلّ الحنين إلى الأدب ينازعه طوال حياته.

وانتسب الأستاذ عبد الوهاب عام ١٩٣٧ إلى كلية الحقوق (معهد الحقوق) بدمشق، ونجح إلى السنة الثانية، ولم يتابع الدراسة فيها لسفره إلى فرنسا في بعثة علمية.

فقد نجح في مسابقة أجريت عام ١٩٣٨ لدراسة الأدب العربي في جامعة باريس، وسافر إلى فرنسا للدراسة. وفوجئ بإعلان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، مما اضطره أن يبقى في باريس سبع سنوات، أتيح له فيها أن ينال الإجازة في الآداب العربية عام ١٩٤٠، والإجازة في الحقوق عام ١٩٤١، ثم نال درجة الدكتوراه في الحقوق عام ١٩٤٤.

وعاد إلى الوطن في آب عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فعين مدرساً للأدب العربي في ثانوية حلب ودار المعلمين (١٩٤٥-١٩٤٦). ثم وقع الاختيار عليه ليدرس الحقوق الجزائرية في كلية الحقوق بدمشق

عام ١٩٤٦، فعين مدرساً، وأقبل على العمل بجدٍ وعناية، وتابع التدريس في الكلية حتى عام ١٩٥٩، وترقى إلى مرتبة أستاذ مساعد ثم إلى مرتبة أستاذ كرسي الجزائيات، وانقطع عن التدريس مدة حين سُرح من الجامعة في ١٢ آذار ١٩٥٢ لامتناعه عن أداء القسم إبان حكم الشيشكلي، فمارس المحاماة في حلب، ثم عاد إلى الجامعة عام ١٩٥٤ ليتابع التدريس فيها.

### -٣-

لم ينقطع الدكتور حومد خلال هذه الحقبة إلى التدريس فحسب، ولكنه دخل معترك السياسة، واختار حركة المعارضة التي كان يقودها في حلب الأستاذ رشدي الكيخيا ضد الكتلة الوطنية. وخاضت المعارضة المعركة الانتخابية عام ١٩٤٧، واتفقت على تنظيم عملها السياسي فأست حزب الشعب في أواخر العام ١٩٤٨ على قواعد معتدلة بين اليمين واليسار، وكان مركز الثقل في حزب الشعب مدينة حلب، وكان الدكتور حومد من رجاله البارزين.

وقد نجح عن مدينة حلب في ثلاث دورات نيابية متصلة استمرت من سنة ١٩٤٧ حتى قيام الوحدة سنة ١٩٥٨.

(١- انتخابات ٧ تموز ١٩٤٧.

٢- انتخابات الجمعية التأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد في ١٥

تشرين الثاني ١٩٤٩.

٣- انتخابات ١٠ أيلول ١٩٥٤).

وكان للدكتور حومد مكانته المرموقة في الجمعية التأسيسية، فقد اختارته مقررًا عامًا للجنة الدستور، فقام بعمله خير قيام، وكان له أثره الكبير في صياغة الدستور، ودافع عنه أمام الجمعية التأسيسية شهوراً عدة إلى أن انتهت إلى قرارها التاريخي يوم الخامس من أيلول ١٩٥٠ بالموافقة النهائية على أول

ءسءور يُسنّ بعء الاسءقلال.

واسءءابء حكومة الدكتور ناظم القءسرف إلى رغبة الجمعفة الءأسفسفة بءكرفم الدكتور حومء على ما بءله من جهد فف وءع الءسءور ومناقشءه، فمئءه وسام الاسءءقاق السورف من الءرءة الممءازة فف ٥ نفسان ١٩٥٥، وعفئءه رؤفساً للءئة قوافن الءولة.

وءولَّى الدكتور حومء مناصب وزارفة مءءلفة ترك ففها بصمائه الءفرفة، أولها وزارة المعارف (١٠ آب ١٩٥١ - ٢٨ ءشرفن الءافف ١٩٥١). ءم ءولَّى وزارة المالفة (١٥/٩/١٩٥٥ - ١٤/٦/١٩٥٦) فوزارة المعارف (١٥/٦/١٩٥٦ - ٣١/١٢/١٩٥٦).

ولما قامء الوءءة بفن سورفة ومصر عام ١٩٥٨ كان الدكتور حومء من أشء أنصارها، أفءها وءافع عنها، وقء ءولَّى فف عهد الوءءة وزارة العءل مءة سبعة أشهر (٧/٣/١٩٥٨ - ٨/١٠/١٩٥٨) ءم وزارة الءزانة (١٧/٨/١٩٦١ - ١٦/٨/١٩٦١)، ءم وزارة الءءطفظ (١٧/٨/١٩٦١ - ٢٨/٩/١٩٦١) فف الوزارة المركزة بالقاهرة إلى أن كان الانفصال الءف وقع فف ٢٨ أفلول ١٩٦١.

وظل ولاء الدكتور حومء للوءءة قائماً بعء الانفصال، وءمّل الأفءف فف سبفلها، ولم فعء إلى الءامعة، ومارس الممامة.

ءم ءعاقد مع ءامعة الرباط بالمغرب، وقام بءرفس المواء الءزانفة فف قسمف الإءازة والءراساء العلفا (١٩٦٤ - ١٩٦٨).

وءعاقد بعءها مع ءامعة الكوفء، وقام بءرفس ففها ءمسة عشر عاماً (١٩٦٨ - ١٩٨٣) فضّل فف نءافءها العوءة إلى ءمشق، ورغب إلى ءامعة الكوفء ألا ءءءء عقءه.

وكان الدكتور حومء فف الءامعات الءلائء: ءمشق والرباط والكوفء

أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الجنائي.

-٤-

وفي دمشق عاد الدكتور حومد إلى البحث والتأليف، وتابع مناشطه في تحجير المقالات، وإلقاء المحاضرات.

ثم انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً فيه، وصدر المرسوم الجمهوري بتعيينه، (المرسوم ذو الرقم ٢٠٥ تاريخ ٢٧/٥/١٩٩١م) فشارك في أعمال المجمع ولجانه بكفاية واقتدار، وكان من أبرز اللجان التي شارك فيها: لجنة المخطوطات وإحياء التراث، ولجنة المجلة والمطبوعات، ولجنة الأصول. وتحركت مشاعره الأدبية واللغوية التي رافقته منذ شبابه في مجال أرحب وأخصب. يقول في حفل استقباله، الذي تحدث فيه عن سلفه الراحل المرحوم الأستاذ الدكتور شكري فيصل كما تقضي الأعراف الجمعية: إنه قرأ مؤلفات الدكتور شكري الأدبية، وجموته الغزيرة فراغته بعمقها، ثم يضيف: «عندها أحسستُ بجسامة العبء وثقل المسؤولية، ولكن الذي أغرابني بعدم النكوص على عقبي شعور دفينٌ بأنني لستُ غريباً تماماً عن هذه الأجواء الأدبية التي تقلبتُ في أحضانها زمناً ما، قبل أن تنتزعني من جناحها الوارفة، وأنغامها الشجية صرامة القانون، وتجهّم قسّمات مواده المستعصية التي لا تنشر الدفء دوماً في النفس (مجلة المجمع، مج ٦٧: ٦٣).

وقد تملكه حب العربية فهو لا يدع مناسبة تعرض له إلا تحدث عن مكانة اللغة العربية، وواجبنا لنعمل على ترقيتها وازدهارها وتيسير سبل تعليمها.

ويحسن أن أشير هنا إلى مقالة له عنوانها: دعوة إلى تيسير النحو العربي، يذكر في مطلعها أنه حين أُوفد إلى باريس عام ١٩٣٨ في بعثة دراسية رأى أن عدد الطلاب والطالبات الفرنسيين والأجانب الذي انتسبوا إلى قسم اللغة

العربية في تلك السنة الأولى في حدود الثمانين، ثم يضيف قائلاً: «غير أنه كلما أفل نجم وطلع فجر كان عددهم يتناقص، وأظن أنه لم يتخرج معنا إلا المستشرق نيكيتا اليسيف... وكانت هذه الظاهرة ولا زالت مدعاة لدهشتنا» (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠١).

وقد استوقفته هذه الظاهرة، وردّها إلى صعوبة القواعد النحوية والصرفية، ورأى ضرورة تيسير تعليم قواعد العربية النحوية والصرفية (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠٢).

وإني مازلت أذكر مواقفه في لجان المجمع ولاسيما لجنة الأصول، فكان لا ينفك يردد حاجتنا إلى تيسير قواعد النحو ويضرب الأمثلة بما انتهجته الأمم الحية التي ظلت تنظر في قواعد النحوية والصرفية، منتقلة من تيسير إلى تيسير حتى استقرت على أسس واضحة، سائغة المأخذ وقرية التناول (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢٠٢-٢٠٣).

لقد كان رحمه الله مؤمناً بأمته، حريصاً على مقوماتها قد وقف نفسه على بذل كل جهد ليمضي بها في الطريق الصاعدة، طريق النهضة، فهو يدعو إلى الوحدة العربية، ويرى أن دخول العرب التاريخ الحضاري إنما يبدأ بتحريك الوحدة العربية، ويطالب بالاهتمام باللغة العربية لأنها مقوم أساسي من مقومات الأمة، يجمع شملها، ويضم شتاتها، ويمضي بها في طريق التقدم والرقي. وما أكثر المقترحات التي كان يقدمها في هذا الصدد، ومن آخر ما قاله: «وتتجه أفكاره إلى إنشاء «مجمع عربي موحد» يرمي لغة العرب وينميها ويطورها لكي تستطيع أن تلبى حاجاتهم العلمية والثقافية بيسر ورفق في إطار المحافظة على الهوية والتراث» (مجلة المجمع، مج ٧١: ٢١٢).

ترك الأستاذ حومد مؤلفات في الحقوق تنيف على العشرة، كانت غاية في الإتقان والدقة، أغنت المكتبة العربية بجدتها وعمقها. منها:

١- الإجرام السياسي (ط١/ لبنان ١٩٦٣، ط٢ مزيدة منقحة ٢٠٠١):

وهو في الأصل ترجمة لرسالة الدكتوراه، حذف منها المؤلف فصولاً، وأضاف إليها فصولاً غيرها بسبب تطور الأفكار الجزائرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسقوط دكتاتوريتي ألمانيا وإيطاليا.

٢- أصول المحاكمات الجزائرية (ط٤/ دمشق ١٩٨٧):

وهو مرجع كبير الحجم يقع في ١٢٠٠ صفحة، يتضمن شرح النظريات الإجرائية، مشفوعة بأحكام القضاء السوري والمقارن.

٣- دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن (ط٢/ دمشق ١٩٨٧)

ويقع في ٨٣٢ صفحة، ويتضمن ١٧ فصلاً خصصت لمعالجة موضوعات دقيقة من التشريع الجنائي.

وقد أشاد به علماء القانون إشادات كريمة

فقد عرض لهذه الدراسات المعمقة الأستاذ حسن صادق المرصفاوي عميد كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية فقال: «إنها مرجع ندر أن يوجد مثله في اللغة العربية، وأنها تحتوي على علم سيستمر نوره لأجيال وأجيال». وقال نحو ذلك رئيس قسم القانون الجنائي في جامعة عين شمس، ووكيل كلية الحقوق فيها.

٤- المفصل في شرح قانون العقوبات (القسم العام) دمشق ١٩٩٠.

وهو مرجع كبير الحجم يقع في ١١٥٢ صفحة، شرحت فيه النظريات العامة التي تضمنها قانون العقوبات، معززة بأحكام القضاء السوري والمقارن، ولاسيما الفرنسي والمصري.

- ٥- الإجماع الدولي (ط. جامعة الكويت ١٩٧٨).
- وهو يتضمن شرح الجرائم الدولية التي اتخذت شكلها القانوني حديثاً، وخاصة في محاكمات نورنبرغ وطوكيو. وهي الجرائم التي ارتكبتها مجرمو الحرب ضد السلام وضد الإنسانية وضد أعرف الحرب. ويقول الدكتور عبد الوهاب حومد: «ولا أعرف كتاباً عربياً آخر في موضوعه».
- ٦- القانون الجنائي المغربي - القسم الخاص (الرباط ١٩٦٨).
- ٧- المسطرة الجنائية المغربية (الرباط ١٩٦٨).
- ٨- الوسيط في شرح قانون الجزاء الكويتي (ط٤/ جامعة الكويت ١٩٨٧).
- ٩- الوسيط في شرح أصول المحاكمات الجزائية الكويتية (ط٤/ جامعة الكويت ١٩٨٧).
- وللأستاذ حومد سلسلة من المقالات السياسية والقانونية والأدبية نُشرت في الصحافة والمجلات السورية، وفي مجلتي عالم الفكر والعربي الكويتيتين، وله سلسلة من المحاضرات القانونية في دمشق وعدة بلدان عربية. وكان للأستاذ حومد مشاركات في المؤتمرات القانونية والسياسية والأدبية، منها:
  - ١- مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بلودان عام ١٩٥٦، وكان الأستاذ حومد رئيساً له، لأنه وزير معارف الدولة المضيفة (سورية).
  - ٢- المؤتمر الدولي لمكافحة الجريمة، المنعقد بدعوة من الأمم المتحدة في جنيف عام ١٩٥٥، وكان الأستاذ حومد رئيساً للوفد السوري.
  - ٣- مؤتمر الجامعة العربية المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٥، والذي تم فيه قبول عضوية دولة السودان.
  - ٤- اجتماع البنك الدولي وصندوق النقد العالمي المنعقد في واشنطن

عام ١٩٥٩.

٥- المؤتمر العالمي (للقانون الطبي) المنعقد في مدينة غاند Gand البلجيكية في (١٩ - ٢٣ آب ١٩٧٩)، وحضر الدكتور حومد ممثلاً لجامعة الكويت.

٦- مؤتمر (حقوق الإنسان في الإسلام).

وقد دعت إلى عقد هذا المؤتمر جامعة الكويت بالتعاون مع اتحاد المحامين العرب، واتحاد القانونيين الدوليين عام ١٩٨٢.

\* \* \*

رحمك الله أبا غسان وأسكنك فسيح جناته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.